مجلة الدراسات الإسلامية - جامعة كابل
Journal of Islamic Studies - Kabul University
رقم تسجيل المجلة: RCTD GIJR - 0015-25 الرقم الدولي: e-ISSN: 3078-6355

JIS Journal Of Islamic Studies Kabul University e-ISSN:3078-6355

https://doi.org/١٠,٦٢٨١٠/jis.v٢i١,١٨٥

الترجيحات اللغوية وضوابطها في تفسير المحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي

الباحث:

الشيخ سفيان كـروم، باحث بسلك الدكتوراه جامعة ابن زهر، كلية الشريعة، بأيت ملول – المغرب العربي.

الايميل: Skerroum٠٢@gamil.com

تاريخ المادة:

تاريخ الإرسال : (٢٠ المحرم ١٤٤٧)

تاريخ الإصلاح: (٢٥صفر ١٤٤٧)

تاريخ القبول: (٠٦ربيع الأول ١٤٤٧)

تاريخ النشر: (٣٠ ربيع الأول ١٤٤٧)

الملخص: يهدف هذا البحث إلى دراسة الترجيحات اللغوية عند ابن عطية الأندلسي من خلال كتابه المحرر الوجيز، عن طريق تحليل نماذج تطبيقية تكشف منهجه في ترجيح الوجوه اللغوية في تفسير القرآن الكريم. كما يسعى البحث إلى بيان أثر اختلاف الدلالة اللغوية على تفسير المعاني القرآنية، والكشف عن الضوابط التي اعتمدها ابن عطية في المفاضلة بين الأقوال النحوية والصرفية والبلاغية. وتكمن أهمية البحث في تسليط الضوء على جانب لغوي مهم من جهود ابن عطية الأندلسي، حيث يُظهر مكانة المحرر الوجيز كمرجع رائد في التفسير اللغوي والبياني، ومرونة منهج المفسر في عرض الآراء، على اختلاف مراتبها، مع مناقشتها وفق أصول علمية مشهورة، مما يثري الدراسات القرآنية اللغوية ويبرز خصوصية الفهم الخالص بمناهج الترجيح عند علماء المغرب الإسلامي وخصوصا الأندلس. أما منهج البحث فقد اعتمد على المنهج التحليلي الوصفي، باستقراء نصوص المحرر الوجيز المتعلقة بالترجيح اللغوي، وتحليلها في ضوء القواعد النحوية والبلاغية، مع المقارنة بآراء علماء اللغة والتفسير الآخرين لتبيّن ملامح تفرّد ابن عطية ودقة استدلاله. وأظهرت النتائج أن ابن عطية جعل اللغة أداة مهمة لفهم النص القرآني، مع عناية كبيرة بتأصيل الألفاظ والنحو، معتمدًا عليها أساسًا لترجيحاته. جامعًا بين الأصالة والتحليل، وهو ما أكسب تفسيره تكاملًا بين اللغة والفقه والبلاغة. وتبرز هذه النتائج قيمة منهجه كنموذج يمكن الإفادة منه في تطوير الدراسات القرآنية واللغوية المعاصرة.

الكلمات المفتاحية: ابن عطية، الأندلس، المحرر الوجيز، الترجيح، التفسير، اللغة، القرآن.

Linguistic Preferences and Their Methodological Criteria in Ibn ʿAṭiyya al-Andalusī's al-Muḥarrar al-Wajīz

ABSTRACT: This study aims to examine the linguistic preferences (tarjīḥāt) of Ibn ʿAṭiyya al-Andalusī through his seminal work al-Muḥarrar al-Wajīz, by analyzing applied examples that reveal his methodology in determining the most plausible linguistic interpretations in the exegesis of the Qur'an. It further seeks to explore the impact of variations in linguistic meaning on the interpretation of Qur'anic semantics, and to identify the principles employed by Ibn ʿAṭiyya in weighing and evaluating grammatical, morphological, and rhetorical opinions. The significance of this research lies in shedding light on an important linguistic dimension of Ibn ʿAṭiyya's exegetical contributions, highlighting the status of al-Muḥarrar al-Wajīz as a pioneering reference in linguistic and rhetorical Qur'anic interpretation. It also underscores the exegete's methodological flexibility in presenting diverse opinions—regardless of their relative strength—while engaging them with established scholarly principles, thus enriching Qur'anic linguistic studies and illustrating the distinctive interpretive approaches of scholars from the Islamic West, particularly al-Andalus. The study adopts a descriptive-analytical methodology, involving a systematic examination of al-Muḥarrar al-Wajīz passages related to linguistic preference, analyzing them in light of grammatical and rhetorical principles, and comparing them with the views of other linguists and exegetes to delineate Ibn ʿAṭiyya's unique features and precision in reasoning. The findings show that Ibn ʿAtiyya treated language as a central tool for understanding the Qur'an, with meticulous attention to etymology and grammar as foundations for his preferences. His approach was characterized by critical analysis and independent reasoning, free from imitation or sectarian bias, combining authenticity with scholarly rigor. This granted his exegesis an integrative character, uniting language, jurisprudence, and rhetoric. The study concludes that his method provides a valuable model for contemporary researchers in advancing Qur'anic linguistic and exegetical studies.

Keywords: Al-Muḥarrar Al-Wajīz ,al-Andalus, Exegesis, Ibn ʿAṭiyyah, Language, Qur'an

المقدمة:

يعدّ كتاب "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز" لابن عطية الأندلسي المغربي الغرناطي (ت: ٥٤١ هـ) من التفاسير البارزة التي تمزج بين التفسير واللغة، حيث يتجلى في هذا المؤلَّف التحليل اللغوي الدقيق للنصوص القرآنية وفهم معانيها وتفسيرها. اعتمد ابن عطية على اللغة بمباحثها المتنوعة منهجًا أساسيًّا في مادةِ التفسير، مُوظِّفًا اللّغة لخدمة المعنى المستنبط من الآيات القرآنية. وقد تميزت شخصيته العلمية في تفسيره بكونه فقيهًا ولغويًا ومنطقيًا، يستخدم المنطق اللغوي لتحليل معاني الآيات القرآنية، مع الاستشهاد بالشواهد اللغوية، واستعراض المحتملات اللغوية، وتوجيه القراءات المختلفة، والترجيح بينها استنادًا إلى اللغة.

فكان هذا البحث فرصة لاستكشاف الترجيحات اللغوية التي اعتمدها ابن عطية في تفسيره، ومناسبة لفحص الأدلة اللغوية والضوابط الترجيحية التي استند عليها ابن عطية في هذه الترجيحات. كما يسعى البحث إلى إبراز استدراك ابن عطية على كثير من أئمة اللغة، منتقدا بعض أقوالهم، وكانت انتقاداته واستدراكاته محلّ إكبارٍ وتقديرٍ بين أهل العلم؛ فقد استدرك على النقاش والزجّاج، وأبي عليّ الفارسي، وأبي جعفر النحاس وغيرهم من أهل اللغة؛ موضحا آراءه بالحجة والدليل، منصفًا في ترجيحاته وموازناته.

فجاء تفسيره حافلا بعدد من الضوابط الترجيحية التي يمكن استثمارها في فهم لغة القرآن الكريم وتفسير معانيه.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى الآتي:

- الوقوف على الأهمية اللغوية لكتاب المحرر الوجيز، باعتباره تفسيرا يجمع بين المعنى واللغة والبيان.
- الوقوف على أهمية اللغة وقواعد الترجيح عند ابن عطية.
- الكشف عن طبيعة المنهج الترجيحي الذي اعتمده ابن عطية في تفسيره.
- الكشف عن ضوابط الترجيح في تفسير ابن عطية وبيان مدى عنايته بها.
- استخراج الأمثلة التطبيقية من ترجيحات ابن عطية اللغوية في تفسيره.
- ملاحظة الجوانب النقدية اللغوية وعباراتها عند ابن عطية في مناقشته للأقوال المرجوحة.

أهمية الموضوع:

تتجلى أهمية هذا الموضوع في تسليط الضوء على ضوابط الترجيح التي استعمها ابن عطية الأندلسي في تفسيره اللغوي للقرآن الكريم من خلال كتابه "المحرر الوجيز". وكان الهدف من ذلك، هو دراسة الترجيحات اللغوية التي قدمها ابن عطية، وكيفية استعماله للغة بجوانبها النحوية والصرفية والبلاغية في ترجيح المعاني، وهي من الأهداف التي تسهم في فهم أعمق للنصوص القرآنية. كما يبرز هذا البحث المنهج الدقيق الذي اتبعه ابن عطية في التعامل مع مختلف الأوجه اللغوية في ترجيحاته، مما يعزز من أهمية كتابه "المحرر الوجيز" باعتباره مرجعا أساسيا للمفسرين والباحثين في مجال الدراسات القرآنية واللغوية. ومن مزايا هذا الموضوع أيضًا، أنه فرصة لتقديم أنموذج من التفاسير التي أنجزت في الغرب الإسلامي،

وهو أنموذج متوازن يجمع بين النص اللغوي وتفسير النص القرآني، وهو مجال تكاملي يسهم في إثراء فهمنا للقرآن الكريم ويساعد الباحثين على دراسة معانيه اللغوية الدقيقة.

إشكالية البحث:

تتمثل إشكالية البحث في كيفية استخدام ابن عطية الأندلسي في تفسيره "المحرر الوجيز" للضوابط الترجيحية اللغوية وتطبيقها على تفسير النصوص القرآنية. وتبحث الإشكالية في كيفية توظيف ابن عطية لمباحث اللغة في ترجيح معاني الآيات القرآنية وفقا لضوابط لغوية دقيقة. وتتصل مشكلة البحث بأسئلة جوهرية سيجيب البحث عنها، ومنها:

ما هي الضوابط اللغوية الترجيحية التي اتبعها ابن عطية في تفسيره للنصوص القرآنية؟

كيف تعامل ابن عطية مع المحتملات اللغوية في ترجيح الأوجه اللغوية المتعددة؟

كيف تعامل ابن عطية مع آراء أئمة اللغة والمفسرين السابقين؟ كيف يمكن استثمار الضوابط الترجيحية التي قدمها ابن عطية لفهم لغة القرآن الكريم وتفسيره؟

الدراسات السابقة:

أغلب الدراسات التي تناولت تفسير ابن عطية عبارة عن رسائل علمية تركز على الجانب الوصفي لتفسير سورة من سور القرآن الكريم ونذكر منها:

١. ترجيحات ابن عطية في تفسيره، من أول الكتاب إلى نهاية سورة البقرة– عرضًا ودراسة رسالة دكتوراه مقدمة إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، مجلة البحوث والدراسات الشرعية، العدد الثالث والعشرون بعد المائة، صفر ١٤٤٣هـ، عام ١٤٢١هـ، للباحث: عبد العزيز بن محمد الخليفة. تتسم هذه الرسالة بالطابع الوصفي التحليلي، حيث قامت بجمع ترجيحات ابن عطية في جزء معين من التفسير (من المقدمة إلى سورة البقرة)، وركزت على عرض الأقوال ومناقشتها فقهياً وتفسيرياً دون تخصيص زاوية لغوية منهجية. أما دراستي فتركز على الترجيحات اللغوية فقط وتبحث في ضوابطها المنهجية، وليس مجرد استعراضها أو توثيقها.

٢. منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم، تأليف: عبد الوهاب فايد، طبعة الأهلية العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، سنة:١٩٧٣م. هذه الدراسة تُعد من أقدم ما كُتب عن منهج ابن عطية، وتتميّز بشموليتها العامة في بيان طريقته في التفسير من حيث المكونات والمصادر والمواقف. غير أنها لا تدخل في التفاصيل الجزئية لنوع خاص من الترجيحات، مثل الترجيح اللغوي، ولا تتناول ضوابط الترجيح من منظور لُغوي دقيق كما تفعل دراستي.

٣. ترجيحات ابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز عرضًا ودراسة– دراسة تطبيقية على سورة آل عمران رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية الآداب للبنات بالدمام، عام ١٤٣٠هـ، للباحثة: خلود بنت محمد الجعفري.

٤. ترجيحات ابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز – عرضًا ودراسة– دراسة تطبيقية على سورة النساء. رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية الآداب للبنات بالدمام، عام ١٤٣٤هـ، للباحثة: منيرة بنت أحمد المجيل.

٥. ترجيحات ابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز – عرضًا ودراسة– دراسة تطبيقية على سورة الأنعام رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب للبنات بالدمام، عام ١٤٣٢هـ، للباحثة: نسيبة بنت محمد بن عبد الله العماري.

وتركّز هذه الدراسات الأخيرة على جمع ترجيحات ابن عطية في سورة محددة، وعلى نمط جزئي، وتحليلها فقهياً وتفسيرياً، دون التطرق إلى التمييز بين أنواع الترجيحات (لغوية، فقهية، عقدية...)، ودون محاولة استنباط قواعد أو ضوابط للترجيح اللغوي كما هو مقصود في بحثي.

منهج البحث:

المنهج المتبع في البحث هو المنهج الوصفي الاستقرائي، حيث تتبع نماذج من الترجيحات اللغوية في تفسير ابن عطية واستقرائها، بيان القول الراجح الذي يتم التوصل إليه حسب الأدلة بالاستعانة بقواعد الترجيح المعتمدة.

خطة البحث:

سيُعتمد في هذا البحث على خطة منهجية عامة للإجابة عن الإشكاليات والتساؤلات المطروحة وتحقيق الأهداف المحددة. وقد جرى تقسيمه إلى ثلاثة مباحث رئيسية تسبقها مقدمة، وتليها خاتمة تُوجِز أبرز النتائج والاستنتاجات. وتفصيل عناصره على النحو الآتي:

المبحث الأول: التعريف بابن عطية وكتابه المحرر الوجيز.

المبحث الثاني: موضوع اللغة في تفسير ابن عطية.

المبحث الثالث: ضوابط الترجيح في تفسير ابن عطية.

المبحث الأول: التعريف بابن عطية وكتابه المحرر الوجيز:

١. التعريف بابن عطية

هو أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي المغربي الغرناطي الحافظ والقاضي، وُلد في (عام ٤٨١ هـ) في غرناطة، وتولى القضاء في مدينة المرية بالأندلس حيث اشتهر بالعدل والحكمة في الحكم. عُرض عليه القضاء في مدينة مرسية، لكنه صرف عنها وتوجه إلى مدينة لرقة بالمغرب حيث توفي فيها سنة (ت: ٥٤١هـ) وقيل غيرها[١]. وُصف ابن عطية بأنه العالم الفقيه واللغوي والمفسر، نشأ في بيت علم وفضل، إذ كان والده أبو بكر غالب بن عطية عالما حافظًا، وجده عطية كان له فضل ومعرفة كبيرة.

كان ابن عطية على درجة عالية من العلم، حيث جمع بين الفقه والحديث والتفسير والأدب والشعر. وصفه صاحب "قلائد العقبان" بأنه بارع في الأدب والنظم والنثر[٢]، كما أشار أبو حيان في "البحر المحيط" إلى أنه من أبرز من صنف في علم التفسير [٣].

---

[١] ينظر: الضبي، أبو جعفر أحمد بن يحيى، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، القاهرة: دار الكتاب العربي، ١٩٦٧م، ص: ٣٧٦–٣٧٨؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، تحقيق: محمد أيمن الشبراوي، القاهرة: دار الحديث، ٢٠٠٦م، ص: ٥٨٧–٥٨٨.

[٢] ابن خاقان، أبو نصر الفتح، (د.ت)، قلائد العقيان، تقديم: محمد العناني، تونس: المكتبة العتيقة، ص: ٢٠٧.

[٣] أبو حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط، تحقيق: صدقي محمد جميل، بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ، ١: ٢٩.

يُعد ابن عطية من أعلام المالكية وشيوخ النحو، وله شهرة علمية في مجالات مختلفة. فكان كتابه "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز" من أهم التفاسير التي أضفت على علم التفسير قيمة علمية كبيرة، وقد أشاد به ابن خلدون في مقدمته، وذكر أنه جمع فيه ابن عطية بين التفاسير المختلفة، واختار منها ما هو أقرب إلى الصحة.[١]

يتميز أسلوب ابن عطية في التفسير بالسلاسة والوضوح، حيث كان يبدأ بذكر الآية ثم يفسرها بعبارة سهلة، ويعتمد على التفسير المأثور واختيار أفضل الآراء. كان كثير الاستشهاد بالشعر العربي ويعتني بالشواهد الأدبية للعبارات، ويحتكم إلى اللغة العربية في توجيه بعض المعاني، ويهتم بالصناعة النحوية ويذكر القراءات المختلفة.

ولقد أشاد العلماء بتفسير ابن عطية، وشهدوا له بالإمامة وسعة الاطلاع وغزارة العلم، يقول عنه ابن فرحون المالكي: "كان القاضي أبو محمد عبد الحق: فقيهًا، عالمًا بالتفسير والأحكام والحديث والفقه والنحو واللغة والأدب، مقيّدًا حَسَنَ التقييد، وكان غايةً في الدهاء والذكاء، والتهمُّمِ بالعلم، ساري الهمة في اقتناء الكتب"[٢]. وقد حكى ابنُ عطية عن مراحل تعلمه، فقال: "فلما أردتُ أن أختار لنفسي، وأنظر في علم أُعِدُّ أنواره لِظُلَمِ رَمْسِي؛ سَبَرْتُها بالتنويع والتقسيم وعلمت أن شرف العلم على قدر شرف المعلوم، فوجدتُ أمتنَها حبالًا، وأرسخها جبالًا، وأجملها آثارًا، وأسطعها أنوارًا، علم كتاب الله جلَّت قدرته، فثنيتُ إليه عِنَان النظر، وأقطعتُه جانبَ الفِكر، وجعلته فائدةَ العُمر، وما ونيتُ –عَلِمَ الله– إلا عن ضرورة، بحسب ما يلمّ في هذه الدار من شُغُوب، ويمسّ من لُغُوب، أو بحسب تعهُّد نصيب من سائر المعارف."[٣]

وقال عنه الفتح بن خاقان: "نبعة دوح العلاء، ومحرز ملابس الشتاء، فذ الجلالة، وواحد العصر والأصالة... آثاره في كل معرفة علم في رأسه نار، وطوالعه في آفاقها صبح أو نهار.[٤] وقال ابن بشكوال عنه: إنه كان واسع المعرفة قوي الأدب متفننا في العلوم.[٥].

٢. التعريف بكتاب المحرر الوجيز:

استمد ابن عطية تسمية كتابه "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز" مما قاله في مقدمته: "وقصدت فيه أن يكون جامعا وجيزا محررا" لا أذكر من القصص إلا ما لا تنفك الآية إلا به، وأثبت أقوال العلماء في المعاني منسوبة إليهم على ما تلقى السلف الصالح– رضوان الله عليهم– كتاب الله من مقاصده العربية السليمة من إلحاد أهل القول بالرموز، وأهل القول بعلم الباطن، وغيرهم "[٦].

---

[١] ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، مقدمة ابن خلدون، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٦م، ص: ٤٢٢.

[٢] ابن فرحون، إبراهيم بن علي بن محمد، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق وتعليق: محمد الأحمدي أبو النور، القاهرة: دار التراث للطبع والنشر، (د.ت)، ص: ٢٧٦.

[٣] ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، بيروت: دار الكتب العلمية، ط.١، ١٤٢٢هـ، ص: ٣٤.

[٤] ابن الخاقان، قلائد العقيان، ص ٢٣٩.

[٥] ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، القاهرة: مكتبة الخانجي، ط.٢، ١٩٥٥م، ١: ٣٨٠.

[٦] ابن عطية، المحرر الوجيز، ١: ٤.

وقد علل ابن عاشور هذه التسمية بقوله: "فلا بدع أن يوصف تفسير ابن عطية بأنه محرر لاسيما وقد دفع الشبه، وخلص الحقائق، وحرر ما هو محتاج إلى التحرير، وقد نوه بذلك في مقدمته، وشاعت عند الناس تسميته "المحرر الوجيز" وعلى ذلك بنى صاحب "كشف الظنون" تعريفه به، وإن كان مؤلفه لم يشر إلى تسميته وهو وجيز بالنسبة إلى التفاسير التي سبقته. أما بالنسبة إلى تفسير الزمخشري فابن عطية أطرد نفسا، وأكثر جمعا وتفننا، فهو وجيز باعتبار طريقة عرضه المباحث، لا باعتبار مقدار جملته، فالزمخشري أقل جمعا وإن كان أعمق غوصا في تحليل الكلام[١].

٣. قيمته العلمية:

تدل الأبحاث الكثيرة المنجزة حول تفسير ابن عطية على قيمته العلمية، وعلى عناية القدامى والمحدثين بتفسيره سواء في عصره أو بعد وفاته. فهو كتاب جامع لمعارف مختلفة أفرغ فيه صاحبه جهدا كبيرا، فقال عنه في مقدمته.: " فقد ذكرت في هذا الكتاب كثيرا من علم التفسير، وحملت خواطري فيه على التعب الخطير، وعمرت به زمني، واستفرغت فيه مُنَني، إذ كتاب الله تعالى لا يتفسر إلا بتصريف جميع العلوم فيه، وجعلته ثمرة وجودي، ونخبة مجهودي، فليستصوب للمرء اجتهاده، وليعذر في تقصيره وخطئه وحسبنا الله ونعم الوكيل "[٢] .

ويذكر ابن الأبار(ت: ٦٥٨ هـ) في "المعجم" أن تفسير ابن عطية كان جليل الفائدة، وقد كتب الناس منه كثيرًا، وسمعوا منه، وأخذوا عنه[٣]. ونقل المقري (ت: ١٠٤١هـ) في "نفح الطيب" أن كتاب ابن عطية "اشتهر وطار في الغرب والشرق وصاحبه من فضلاء المائة السادسة"[٤].

كما أشار ابن خلدون (ت: ٨٠٨هـ) في مقدمته إلى أن الأهمية العلمية لكتاب "المحرر الوجيز" كانت سببا في انتشاره بين أهل المغرب والأندلس، واصفًا إياه بأنه كتاب حسن المنحى، لخص فيه ابن عطية التفاسير المتقدمة بما هو أقرب إلى الصحة فقال: "فلمّا رجع النّاس إلى التّحقيق والتّمحيص وجاء أبو محمّد بن عطيّة من المتأخرين بالمغرب فلخّص تلك التّفاسير كلّها وتحرّى ما هو أقرب إلى الصّحّة منها ووضع ذلك في كتاب متداول بين أهل المغرب والأندلس حسن المنحى. وتبعه القرطبيّ في تلك الطّريقة على منهاج واحد في كتاب آخر مشهور بالمشرق"[٥].

ولأهمية هذا الكتاب قارنه بعض العلماء بتفسير "الكشاف" للزمخشري، فيما يتعلق باللغة، فقد امتاز تفسير ابن عطية بكثرة النقل والجمع، وهو من غايات الطلبة والمتعلمين، بينما تميز "الكشاف" بالاختصار والغوص في المعاني. وقد عبّر أبو حيان عن هذه الفروقات قائلاً: "كتاب ابن عطية أنقل وأجمع وأخلص، وكتاب الزمخشري ألخص وأغوص"[٦]. يقول

---

[١] ابن عاشور، محمد الفاضل، التفسير ورجاله، تونس: دار الكتب الشرقية، ١٩٧٢م، ص: ٩٣.

[٢] ابن عطية، المحرر الوجيز، ١: ٣٥.

[٣] ابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر، معجم أصحاب القاضي أبي علي الصدفي، مصر: مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٠م، ص: ٢٦١.

[٤] المقرى، أحمد بن محمد، نفح الطيب، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، ١٩٦٨م، ٣: ١٧٩.

[٥] ابن خلدون، المقدمة، ص: ٤٢٢.

[٦] أبو حيان، البحر المحيط، ١: ١٠.

ابن عاشور في مقارنته بين هذين الكتابين: " إلى أن جاء في عصر واحد عالمان جليلان أحدهما بالمشرق، وهو العلامة أبو القاسم محمود الزمخشري، صاحب «الكشاف»، الآخر بالمغرب بالأندلس وهو الشيخ عبد الحق بن عطية، فألف تفسيره المسمى ب «المحرر الوجيز»، كلا هما يغوص على معاني الآيات، ويأتي بشواهدها من كلام العرب ويذكر كلام المفسرين إلا أن منحى البلاغة والعربية بالزمخشري أخص، ومنحى الشريعة على ابن عطية أغلب، وكلاهما عضادتا الباب، ومرجع من بعدهما من أولي الألباب"[١].

أثَّر تفسير "المحرر الوجيز" لابن عطية على مفسِّرين لاحقين، وبخاصة على مدرسة الغرب الإسلامي، كأبي حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ) في كتابه "البحر المحيط"، وعبد المنعم بن الفرس (ت: ٥٩٧هـ) في كتابه "أحكام القرآن"، ومحمد بن عبد الله القرطبي (ت: ٦٧١هـ) في كتابيه "الجامع لأحكام القرآن"، وعبد الرحمن الثعالبي (ت: ٨٧٦هـ) في كتابه "الجواهر الحسان في تفسير القرآن". كما استفاد الطاهر بن عاشور (ت: ١٣٥٢هـ) بشكل كبير من ابن عطية في تفسيره "التحرير والتنوير"، وبخاصة فيما يتعلق بالقراءات والإعراب.

المبحث الثاني: موضوع اللغة في تفسير ابن عطية:

صاغ ابن عطية تفسيره مستفيدًا من علوم اللغة بفرعيها التصحيحي والتفصيحي، مثل النحو والصرف، والأدب، بما في ذلك الشعر والنثر وكلام العرب، لفهم كلام الله تعالى وتفسيره[٢]. وقد أفرد في مقدمة تفسيره بابًا بعنوان: "باب في ذكر الألفاظ التي في كتاب الله وللغات العجم بها تعلق"، وقال بعد عرضه لآراء العلماء في هذا الموضوع: "والذي أقوله: إن القاعدة والعقيدة هي أن القرآن نزل بلسان عربي مبين، فليس فيه لفظة تخرج عن كلام العرب، فلا نفهمها إلا من لسان آخر. فأما هذه الألفاظ وما جرى مجراها فإنه قد كان للعرب العاربة التي نزل القرآن بلسانها بعض مخالطة لسائر الألسنة[٣].

١. عناية ابن عطية بمباحث اللغة :

اعتنى ابن عطية بمباحث اللغة وجعلها منهجًا أساسًا في تفسيره للقرآن الكريم. حيث وظّف اللغة بشكل فعال لخدمة المعاني المستنبطة من الآيات القرآنية، معتمدًا على المنطق اللغوي والمحاججة. وقد استند على المعاني الظاهرة للآيات بوصفها الأساس الذي انطلق منه للتعمق في دلالات النصوص القرآنية، وهي وسيلة تطبيقية أتاحت له الوصول إلى الفهم الدقيق لمقاصد النص القرآني.

فتراه مثلا يقول في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[٤].

---

[١] ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، التحرير والتنوير في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م، ١: ١٦.

[٢] ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز: ٣: ٢٥١، ٤: ١٨٩، ٤: ٤١٤، ٤: ٤٩٢، ٥: ٤٦، ٥: ١٦٧، ٥: ٢٣٥، ٥: ٤٢٧. وغيرها.

[٣] ابن عطية، المحرر الوجيز، ١: ٥٥.

[٤] سورة إبراهيم، الآية: ٤.

"فإن اعترض أعجمي بأن يقول: من أين يبين لي هذا الرسول الشريعة وأنا لا أفهمه؟ قيل له: أهل المعرفة باللسان يعبرون ذلك، وفي ذلك كفايتك. فإن قال: ومن أين تتبين لي المعجزة وأفهم الإعجاز وأنا لا أفقه اللغة؟ قيل له: الحجة عليك إذعان أهل الفصاحة والذين كانوا يظن بهم أنهم قادرون على المعارضة وبإذعانهم قامت الحجة على البشر، كما قامت الحجة في معجزة موسى بإذعان السحرة، وفي معجزة عيسى بإذعان الأطباء" [١].

يقول ابن عطية: و"اللسان" في هذه الآية يراد به اللغة. وقرأ أبو السمال "بلسن" بسكون السين دون ألف– كريش ورياش –ويقال :لسن ولسان في اللغة، فأما العضو فلا يقال فيه لسن– بسكون السين[٢].

لقد كانت عناية ابن عطية بالمباحث اللغوية دافعًا له على استعراض ثقافته اللغوية الغنية، حيث استخدمها أداة لخدمة التفسير. وتظهر في تفسيره ثروة من البحوث اللغوية المتعددة التي تعد كنزًا ثمينًا ومرجعًا مهمًا في بابها، وهو ما يعكس معرفته الواسعة بعلوم اللغة وأشعار العرب، معرفة لا تقل عن إلمامه بالدين والتاريخ.

لم يكن ابن عطية في تفسيره معنيًا بالبحوث اللغوية لذاتها، بل اتخذها وسيلة لفهم النصوص القرآنية وتفسيرها. فقد استثمر جوانب اللغة النحوية والصرفية لترجيح بعض الأقوال على غيرها، وسعى كثيرا إلى التوفيق بين ما صح عن السلف والمعارف اللغوية بهدف إزالة أي تناقض محتمل. وكان ابن عطية يعتمد في تفسيره على "المهيع الفصيح من كلام العرب" باعتباره مقياسا نقديا في مواضع عدة مثل: توجيه القراءات المختلفة، وبيان ضعف بعض الأقوال، وترجيح معنى على آخر، وتوضيح الانحرافات المحتملة غير المألوفة في تفسير ألفاظ القرآن، أو التنبيه على استعمال المصطلحات المستحدثة. وقد انعكست هذه التطبيقات اللغوية بوضوح على ترجيحاته في تفسيره، مما أعطى تفسيره عمقًا لغويًا خاصًا.

يقول ابن عطية: " وبهذه اللغة التي فيها هذا القلب قرأ ابن كثير وحده، وقرأ سائر السبعة باللغة التي هي الأصل "كأين"، وذهب يونس بن حبيب في "كأين" إلى أنه فاعل من الكون، وقوله مردود، إذ يلزم عنه إعراب الكلمة ولم يعربها أحد من العرب"[٣]. ويقول أيضا: "وإذا تأملت وجوه ذلك بانت على مهيع الفصيح من كلام العرب ولذلك كثر الخلاف من كل قارئ"[٤]. وفي موطن آخر يقول.: " وقد انحمل الكلام قبل على لفظ الذي، وهذا هو مهيع كلام العرب ولو انحمل أولا على المعنى لقبح بعد أن يحمل على اللفظ"[٥].

٢. التزام ابن عطية بالموضوعية في ترجيحاته اللغوية:

التزم ابن عطية بالموضوعية في ترجيحاته اللغوية ومن مظاهرها؛ أنه كان ينتقد بعض الأقوال ويُبيّن فسادها، لكنه لم يتردد في الإقرار بأنها جائزة لغويًا ومن ذلك مثلًا؛ ما ذكره عن لغة المعتزلة في تفسير قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا

---

[١] ابن عطية، المحرر الوجيز، ٣: ٣٢٣.

[٢] ابن عطية، المحرر الوجيز، ٣: ٣٢٣.

[٣] ابن عطية، المحرر الوجيز، ١: ٥١٩.

[٤] ابن عطية، المحرر الوجيز، ٣: ١٢٦.

[٥] ابن عطية، المحرر الوجيز، ١: ٣٥٨.

نَاظِرَةٌ﴾ [١]، قال: «...وأمّا المعتزلة الذين ينفون رؤيةَ الله تعالى فذهبوا في هذه الآية إلى أنّ المعنى: إلى رحمة ربها ناظرة، أو إلى ثوابه، أو مُلكه؛ فقدَّروا مضافًا محذوفًا، وهذا وجه سائغ في العربية، كما تقول: (فلانٌ ناظرٌ إليك في كذا)؛ أي: إلى صُنْعِك في كذا، والرؤية إنما يُثْبِتُها بأدلةٍ قطعية غيرُ هذه الآية؛ فإذا ثبَتَتْ حَسُنَ تأويلُ أهل السنّة في هذه الآية وقوِي»[٢].

فانتقاد ابن عطية للمعتزلة لم يمنعه من بيان أنّ تأويلهم للآية المذكورة سائغ في العربية، وذلك أنّ جملة: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ تحتمل لغةً –في رأيه– أنها بمعنى النظر أو بتقدير مضاف محذوف كما قالت المعتزلة.

كما أن انتقاده لآراء بعض اللغويين لم يمنعه من الإشادة بمواقفهم العلمية ومكانتهم المعرفية فيقول: "من المبرزين في المتأخرين أبو إسحاق الزجاج وأبو علي الفارسي فإن كلامهما منخول وأما أبو بكر النقاش، وأبو جعفر النحاس، فكثيرا ما استدرك الناس عليهما، وعلى سننهما مكي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأبو العباس المهدوي رحمه الله متقن التأليف، وكلهم مجتهد مأجور رحمهم الله، ونضر وجوههم [٣].

٣. عنايته بالمحتملات اللغوية:

يُكثِرُ ابن عطية في تفسيره من إيراد المحتملات التفسيرية للآية، ويرجع بعض هذه المحتملات إلى دلالات اللغة. وفي الغالب، ينقل ما قدمه المفسرون أو علماء اللغة من تفسيرات واحتمالات، ثم يُرجح بينها. وقد تتعدد هذه المحتملات تبعا للتأويلات المختلفة وما تقتضيه من أوجه الاختلاف في تحديد معنى اللفظ. وقد أضفت هذه المحتملات اللغوية على تفسير ابن عطية جانبًا متميزًا، حيث تتكامل القضايا اللغوية مع القراءات القرآنية والاستشهادات الشعرية والبلاغية. ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

تفسيره لقوله تعالى :﴿إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ﴾[٤].

ذكر ابن عطية أن: "من المعاني التي تحتملها الآية أن يريدوا :إنكم كنتم تأتوننا من الجهة التي يحسنها تمويهكم وإغواؤكم، ويظهر فيها أنها جهة الرشد والصواب، فتصير عندنا كاليمين الذي يتيمن بالسانح الذي يجيئنا من قبلها، فكأنهم شبهوا أقوال هؤلاء المغوين بالسوانح التي هي عندهم محمودة؛ كأن التمويه في هذه الغويات قد أظهر فيها ما يوشك أن يحمد به "[٥].

ثم ذكر المعاني الأخرى التي تحتملها الآية فقال.:"ومن المعاني التي تحتملها الآية أن يريدوا إنكم كنتم تأتوننا أي تقطعون بنا عن أخبار الخير واليمن معبر عنها باليمين، إذ اليمين هي الجهة التي يتيمن بكل ما كان منها وفيها، ومن المعاني التي تحتملها الآية أن يريدوا أنكم كنتم تجيئون من جهة الشهوات وعدم النظر، والجهة الثقيلة من الإنسان وهي جهة اليمين

---

[١] سورة القيامة، الآية: ٢٢– ٢٣.

[٢] ابن عطية، المحرر الوجيز، ٨: ٤٧٩.

[٣] ابن عطية، المحرر الوجيز،١: ٤٢.

[٤] سورة الصافات، الآية: ٢٨.

[٥] ابن عطية، المحرر الوجيز، ٤: ٤٧٠.

منه لأن كبده فيها، وجهة شماله فيها قلبه وهي أخف، وهذا معنى قول الشاعر : "تركنا لهم شق الشمال" [١]، أي زلنا لهم عن طريق الهروب، لأن المنهزم إنما يرجع على شقه الأيسر إذ هو أخف شقيه، وإذ قلب الإنسان في شماله وثم نظره فكأنه هؤلاء كانوا يأتون من جهة الشهوات والثقل"[٢].

وذكر أربعة وجوه محتملة في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ﴾.[٣]

يقول ابن عطية: " وهذا الكلام يحتمل أربعة وجوه من التأويل، **أحدها:** أن يريد أن الرسول جاء لكل فريق منهم فكذبوه لأول أمره ثم استبانت حجته وظهرت الآيات الدالة على صدقه مع استمرار دعوته فلجوا هم في كفرهم ولم يؤمنوا بما تبين به تكذيبهم من قبل، وكأنه وصفهم على هذا التأويل باللجاج في الكفر والصرامة عليه ويؤيد هذا قوله كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين ويحتمل في هذا الوجه أن يكون المعنى فما كانوا ليؤمنوا أي ما كانوا ليوفقهم الله إلى الإيمان بسبب أنهم كذبوا قبل فكان تكذيبهم سببا لأن يمنعوا الإيمان بعد، **والثاني من الوجوه:** أن يريد فما كان آخرهم في الزمن والعصر ليهتدي ويؤمن بما كذب به أولهم في الزمن والعصر، بل كفر كلهم ومشى بعضهم عن سنن بعض في الكفر.

قال القاضي أبو محمد :أشار إلى هذا القول النقاش، فكأن الضمير في قوله كانوا يختص بالآخرين، والضمير في قوله كذبوا يختص بالقدماء منهم، **والثالث من الوجوه:** يحتمل أن يريد فما كان هؤلاء المذكورون بأجمعهم لو ردوا إلى الدنيا ومكنوا من العودة ليؤمنوا بما كذبوا في حال حياتهم ودعاء الرسول لهم، قاله مجاهد وقرنه بقوله تعالى :﴿وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ﴾[٤] وهذه أيضا صفة بليغة في اللجاج والثبوت على الكفر، بل هي غاية في ذلك، **والرابع من الوجوه:** أنه يحتمل أن يريد وصفهم بأنهم لم يكونوا ليؤمنوا بما قد سبق في علم الله تعالى أنهم مكذبون به، فجعل سابق القدر عليهم بمثابة تكذيبهم بأنفسهم لا سيما وقد خرج تكذيبهم إلى الوجود في وقت مجيء الرسل، وذكر هذا التأويل المفسرون وقرنوه بأن الله عز وجل حتم عليهم التكذيب وقت أخذ الميثاق، وهو قول أبي بن كعب"[٥].

وكانت المحتملات اللغوية المتصلة بالتقدير وبعود الضمير كثيرة أيضا في تفسير ابن عطية ومنها مثلا ما ذكره في تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ﴾[٦].

---

[١] تتمة البيت: (تَرَكْنَا لَهُمْ شَقَّ الشِّمَالِ فَأَصْبَحُوا..... جَمِيعًا يُزَجُّونَ الْمَطِيَّ الْمُحَزَّمَا)، البيت لأبي تمام. ينظر: الفارسي، أبو القاسم زيد بن علي، شرح كتاب الحماسة، تحقيق: محمد عثمان علي، بيروت: دار الأوزاعي، الطبعة الأولى، (د.ت)، (٢: ٢١٠).

[٢] ابن عطية، المحرر الوجيز، ٤: ٤٧٠.

[٣] سورة الأعراف، الآية:١٠٠.

[٤] سورة الأنعام، الآية: ٢٩.

[٥] ابن عطية، المحرر الوجيز، ٢: ٤٣٤.

[٦] سورة الروم، الآية: ٤٧.

يقول ابن عطية: "والضمير في خلاله يحتمل أن يعود على السحاب ويحتمل أن يعود على الكسف في قراءة من قرأ بسكون السين، وذكر الضمير مراعاة اللفظ لا لمعنى الجمع، كما تقول هذا تمر جيد ومن الشجر الأخضر نارا، ومن قرأ (كسفا) بفتح السين فلا يعيد الضمير إلا على السحاب فقط"[١].

ومن ذلك تفسيره لقوله تعالى: ﴿يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾[٢] حيث قال: "قال القاضي أبو محمد : والتقدير على هذا التأويل يجادلونك في الحق مجادلة ككراهتهم إخراج ربك إياك من بيتك، فالمجادلة على هذا التأويل بمثابة الكراهية وكذلك وقع التشبيه في المعنى، وقائل هذه المقالة يقول إن المجادلين هم المؤمنون، وقائل المقالة الأولى يقول إن المجادلين هم المشركون، فهذان قولان مطردان يتم بهما المعنى ويحسن رصف اللفظ وقال الأخفش :الكاف نعت لحقا، والتقدير هم المؤمنون حقا كما أخرجك" [٣] .

"قال القاضي أبو محمد :والمعنى على هذا التأويل كما تراه لا يتناسق، وقيل الكاف في موضع رفع والتقدير: كما أخرجك ربك فاتقوا الله كأنه ابتداء وخبر" [٤].

"قال القاضي أبو محمد: وهذا المعنى وضعه هذا المفسر وليس من ألفاظ الآية في ورد ولا صدر، وقال أبو عبيدة :هو قسم أي لهم درجات ومغفرة ورزق كريم كما أخرجك بتقدير والذي أخرجك، فالكاف في معنى الواو و "ما" بمعنى الذي، وقال الزجاج :الكاف في موضع نصب والتقدير الأنفال ثابتة لك ثباتا كما أخرجك ربك، وقيل :الكاف في موضع رفع والتقدير لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم هذا وعد حق كما أخرجك، وقيل المعنى :وأصلحوا ذات بينكم ذلك خير لكم كما أخرجك، والكاف نعت لخبر ابتداء محذوف، وقيل التقدير :قل الأنفال لله والرسول كما أخرجك، وهذا نحو أول قول ذكرته، وقال عكرمة :التقدير وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين كما أخرجك ربك أي الطاعة خير لكم كما كان إخراجك خيرا لكم، وقوله :من بيتك يريد من المدينة يثرب، قاله جمهور المفسرين وقال ابن بكير:

المعنى كما أخرجك من مكة وقت الهجرة، وقرأ عبد الله بن مسعود: "في الحق بعد ما بين" بضم الباء من غير تاء، والضمير في قوله يجادلونك، قيل :هو للمؤمنين وقيل: للمشركين، فمن قال للمؤمنين جعل الحق قتال مشركي قريش، ومن قال للمشركين جعل الحق شريعة الإسلام، وقوله إلى الموت" [٥].

---

[١] ابن عطية، المحرر الوجيز، ٣: ٣٤٢.

[٢] سورة الأنفال، الآية: ٦.

[٣] ابن عطية، المحرر الوجيز، ٣: ٣٤٢.

[٤] ابن عطية، المحرر الوجيز، ٢: ٥٠٢.

[٥] المصدر نفسه.

المبحث الثالث: ضوابط الترجيح في تفسير ابن عطية:

أ. تعريف الترجيح:

ورد مصطلح "الترجيح" كثيرا في كتاب "المحرر الوجيز"، وهو في اللغة مأخوذ من رجح الميزان: إذا ثقل؛ يقال.: رَجَحَ الميزانُ يَرْجَحُ، يَرْجُحُ ويرجح، رُجحانا، أي مال، كما حكاها مخففة ومشددة؛ فقال.: أَرْجَحْتُ لفلان ورَجَّحْتُ تَرْجِيحًا، إذا أعطيته راجحا[١]. ويقال: فلان أرجح من فلان، أي: أرزن منه[٢]. وقد عرف الترجيح بتعاريف تدل على الاقتران بين دليلين فرجّح بينهما، يقول الإسنوي: "الترجيح هو اقتران الأمارة بما تقوى به على معارضها"[٣]. أو هو من باب إظهار حق الأولوية بين دليلين، يقول ابن عاشور: "الترجيح هو إظهار أولوية جانب على آخر في حق ما هو صالح لجانبين فأكثر[٤].

فتكون الترجيحات في التفسير من باب تقوية أحد الأقوال المحتملة في تفسير الآية على غيره، لما فيه من مزية معتبرة تجعله أولى من غيره، ولا يكون ذلك إلا في حال التقابل والتعارض. وقد ذكر ابن عطية هذا المعنى مستدلا عليه بقوله: " وهما قولان قويان، إلا أن تمام "كان" يترجح عند بعض، لأنها صلة "لأن" فهي محطوطة عن درجتها إذا كانت سليمة من صلة وغيرها، وهذا ترجيح ليس بالقوي ولكنه حسن، وأن في موضع نصب، ومَنْ نَصَبَ "تجارة" جَعل اسم كان مُضمرا، تقديره الأموال أموال تجارة، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، أو يكون التقدير :إلا أن تكون التجارة تجارة"[٥].

يعتمد ابن عطية في ترجيحه على ضوابط وقواعد، سنشير إليها لاحقا، يتوصل بها إلى معرفة الراجح من الأقوال المختلفة في تفسير كتاب الله. وعلى الرغم من أهمية هذه الضوابط في تفسير معاني القرآن الكريم، إلا أن القدامى لم يفردوا لهذه الضوابط تصانيف خاصة، بل جاءت موزعة في ثنايا تفاسيرهم وأحياناً في مقدماتها. وقد اهتم الباحثون المعاصرون بالتأليف فيها بشكل مستقل وفي نماذج تفسيرية محددة. وتُظهر هذه الضوابط أن المفسرين يختلفون في تطبيقها من حيث الكثرة والدقة والتأصيل، فمثلاً برع الطبري في قواعد الترجيح المتعلقة بالسياق واستعمال العرب، بينما ركز أبو حيان على

---

[١] ينظر: الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت: دار العلم للملايين، ط.٤، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م، ١: ٣٦٤.

[٢] بطال الركبي، أبو عبد الله محمد أحمد بن سليمان بن بطال، النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب، تحقيق: مصطفى عبد الحفيظ سالم، مكة المكرمة: المكتبة التجارية، (دط)، ١٩٨٨م، ١: ١٣٠.

[٣] الإسنوي، جمال الدين، أبو محمد عبد الرحيم بن الحسن بن علي الشافعي، نهاية السول شرح منهاج الوصول، بيروت: دار الكتب العلمية، ط.١، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، ص: ٣٧٥.

[٤] ابن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، ٢: ٣٣٣.

[٥] ابن عطية، المحرر الوجيز، ٢: ٤١.

الضمائر، واهتم الزمخشري وابن عطية بالسياق بشكل أوسع. أما الشنقيطي فقد برع في قواعد الأصول واللغة تحريرًا وتأصيلًا[١].

وفي دراستنا لترجيحات ابن عطية نجده مستعملا لضوابط لغوية في تفسيره لكتاب الله تعالى وإعراب مفرداته، فطبق هذه الضوابط على الأقوال المشهورة أو في تغليبه للأوجه الإعرابية. وقد أكسبه ذلك منهجا خاصا في تتبع الألفاظ وتنخيلها، وفق تعبيره، حتى لا يقع طفر في تفسيره كما وقع في كثير من كتب المفسرين، حيث يقول: «... ففزعت إلى تعليق ما يتنخل لي في المناظرة من علم التفسير، وترتيب المعاني. وقصدت أن يكون جامعا وجيزا، لا أذكر فيه من القصص إلا ما لا تنفك الآية إلا به. وأثبت أقوال العلماء في المعاني منسوبة إليهم، على ما تلقى السلف الصالح، رضوان الله عليهم. كتاب الله تعالى من مقاصد العربية، السليمة من إلحاد أهل القول بالرموز، وأهل القول بالباطن وغيرهم، فمتى وقع لأحد من العلماء الذين قد حازوا حسن الظن بهم لفظ ينحو إلى شيء من أغراض الملحدين، نبهت عليه. وسردت التفسير في هذا التعليق بحسب رتبة ألفاظ الآية: من حكم، أو نحو، أو لغة، أو قراءة. وقصدت تتبع الألفاظ حتى لا يقع طفر كما في كثير من كتب المفسرين"[٢].

كان تطبيق ابن عطية لضوابط الترجيح في تفسيره واضحًا ومتميزًا عن باقي التفاسير التي استفادت من اللغة وشواهدها. يتجلى تميز ابن عطية في طريقة اعتماده على هذه الضوابط، وكيفية استخدامها في عملية الترجيح، وأسلوبه في أداء معاني القرآن بما يتطابق مع لغة العرب. ومن هذه الضوابط المستنبطة من تفسيره يمكن ذكر ما يأتي:

أولا: ضابط تحرير معاني الألفاظ في لغة العرب:

استعمل ابن عطية هذا الضابط في ترجيحاته، واعتبره من أساليب اكتشاف فصاحة القرآن الكريم التي يقتضيها تفسير معنى اللفظ في اللغة، فكان يقف في هذا الضابط على معاني الألفاظ القرآنية ويعرفها ويفسِّر معانيها المرجوحة، ويبين ما تقتضيه من إضمار أو تقديم أو تأخير أو تقدير أو تضاد أو نحوها. ونعرض فيما يأتي نماذج من ترجيحاته لمعاني بعض الألفاظ القرآنية:

١. ترجيحه لمعنى لفظ "الغيب" في قوله تعالى :﴿الذِينَ يُومِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾[٣].

ذكر ابن عطية في تفسيره لهذا اللفظ: "وقوله :بالغيب، قالت طائفة :معناه: يصدقون إذا غابوا وخلوا، لا كالمنافقين الذين يؤمنون إذا حضروا، ويكفرون إذا غابوا.

وقال آخرون: يصدقون بما غاب عنهم مما أخبرت به الشرائع.

واختلفت عبارات المفسرين في تمثيل ذلك، فقالت فرقة :الغيب في هذه الآية: الله عز وجل.

---

[١] الحربي، حسين بن علي بن حسين، قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية، السعودية: دار القاسم، الطبعة الثانية، ٢٠٠٨م، ١: ٣٤.

[٢] ابن عطية، المحرر الوجيز، ١: ٣٤.

[٣] سورة البقرة، الآية: ٢.

وقال آخرون: القضاء والقدر.

وقال آخرون: القرآن وما فيه من الغيوب.

وقال آخرون: الحشر والصراط والميزان والجنة والنار.

وهذه الأقوال لا تتعارض، بل يقع الغيب على جميعها.

قال ابن عطية: "والغيب في اللغة: ما غاب عنك من أمر، ومن مطمئن الأرض الذي يغيب فيه داخله"[١].

فتراه في هذا المثال يبين المعنى اللغوي للغيب، وبين أو جه التشابه والتعارض إن كانت في تعريفات المفسرين ويرجح المعنى المحرر للفظ الذي يراه مناسبا لدلالة اللفظ في الآية القرآنية.

٢. ترجيحه لمعنى لفظ "الصلاة" في قوله تعالى: ﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾[٢].

يقول ابن عطية: "فلما كانت الصلاة في الشرع دعاء انضاف إليه هيئات وقراءة سمي جميع ذلك باسم الدعاء. وقال قوم: هي مأخوذة من الصلا وهو عرق في وسط الظهر ويفترق عند العجب فيكتنفه، ومنه أخذ المصلي في سبق الخيل، لأنه يأتي مع صلوي السابق، فاشتقت الصلاة منه، إما لأنها جاءت ثانية للإيمان فشبهت بالمصلي من الخيل، وإما لأن الراكع والساجد صلواه.

قال القاضي أبو محمد :والقول إنها من الدعاء أحسن.[٣]

٣. ترجيحه لمعنى اللفظ "تفكهون" من قوله تعالى :﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾[٤]، قال ابن عطية: " (تفكهون)، أي تطرحون الفكاهة عن أنفسكم، بدليل قوله بعد ذلك إنا لمغرمون بل نحن محرومون[٥].

قال ابن عباس، ومجاهد، وقتادة: معناه: تعجبون.

وقال عكرمة :تلاومون.

وقال الحسن: تندمون.

وقال ابن زيد: تتفجعون.

وهذا كله تفسير لا يخص اللفظة، والذي يخص اللفظة هو :تطرحون الفكاهة عن أنفسكم، وهي المسرة والجدل، ورجل فكه :إذا كان منبسط النفس، غير مكترث بشيء. وتفكه، من أخوات تحرج وتحوب[٦].

---

[١] ابن عطية، المحرر الوجيز، ١: ٨٤.

[٢] سورة البقرة، الآية:٢.

[٣] ابن عطية، المحرر الوجيز، ١: ٨٥.

[٤] سورة الواقعة، الآية: ٦٨.

[٥] ابن عطية، المحرر الوجيز، ٢: ٦.

[٦] ابن عطية، المحرر الوجيز، ٥: ٢٤٩.

٤. ترجيحه لمعنى "فَوْرِهِمْ" في قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾[١].

فال ابن عطية.: "والفور: النهوض المسرع إلى الشيء، مأخوذ من فور القدر والماء ونحوه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَفَارَ التَّنُّورُ﴾[٢]، فالمعنى :ويأتوكم في نهضتهم هذه.

قال ابن عباس: ﴿مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا﴾ معناه: من سفرهم هذا.

وقال الحسن، والسدي :معناه: من وجههم هذا، وقاله قتادة.

وقال مجاهد، وعكرمة، وأبو صالح مولى أم هانئ.: من غضبهم هذا.

قال القاضي أبو محمد رحمه الله تعالى :وهذا تفسير لا يخص اللفظة، وقد يكون الفور لغضب ولطمع ولرغبة في أجر، ومنه الفور في الحج والوضوء".[٣]

فكان تحرير معنى لفظ الفور في اللغة ليس مطابقا لمعنى الغضب، وإنما هو سب له.

ويمكن القول بأن ضابط تحرير معاني الألفاظ عند ابن عطية يكاد يشكل معجمًا لغويًا خاصًا بترجيحاته، قد يكون مفيدًا للباحثين في دراسة معاني الألفاظ القرآنية، مما يضفي على عمله قيمة إضافية في مجال التفسير اللغوي.

ثانيا: ضابط القول بالترتيب مقدَّم على القول بالتقديم والتأخير:

يُعَدُّ التقديم والتأخير من أبرز الظواهر اللغوية التي اعتمد عليها ابن عطية في تفسيره، فهي ظاهرة تتصل بعلم النحو الذي يهتم بتنظيم الألفاظ وتأليف الكلام وفق ترتيب المعاني. والأصل في ترتيب الكلام أن يوضع كل لفظ في موضعه الصحيح تقديماً وتأخيراً. ولذلك، نجد ابن عطية يرجح في كثير من المواطن القول بترتيب الألفاظ على القول بالتقديم والتأخير.

وقد طبق ابن عطية هذا الضابط في تفسيره في مناسبات عديدة، منها تفسيره لقوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[٤].

قال ابن عطية :"وقال بعض الناس في هذه الآية تقديم وتأخير، وتقديرها :فتحرير رقبة لما قالوا، وهذا أيضا قول يفسد نظم الآية وحكي عن الأخفش، لكنه غير قوي"[٥].

وفي تفسيره لقوله تعالى: ﴿اذْهَبْ بِكِتَابِي هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾[٦].

---

[١] سورة آل عمران، الآية: ١٢٥.

[٢] سورة هود، الآية: ٤٠.

[٣] ابن عطية، المحرر الوجيز، ١: ٥٠٤.

[٤] سورة المجادلة،الآية: ٣.

[٥] ابن عطية، المحرر الوجيز، ٥: ٢٧٤.

[٦] سورة النمل، الآية: ٢٨.

اختلف المفسرون في تفسير هذه الآية قولين، الأول: أن المراد: اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم، ثم تول عنهم، فكن قريباً منهم، وانظر ماذا يرجعون، قال بهذا القول: الطبري والزمخشري، وابن عطية والرازي، والقرطبي، وغيرهم.

الثاني: أن معناه: اذهب بكتابي هذا، فألقه إليهم، فانظر ماذا يَرْجِعونَ، ثم تول عنهم منصرفاً إلي، فيكون من المؤخر الذي معناه التقديم، قال بهذا القول الزجاج.

يرى ابن عطية أن لا سبب يدعو للقول بالتقديم والتأخير إذ المعنى يستقيم على ترتيبه ولهذا قال.:"واتساق رتبة الكلام أظهر أي "ألقه ثم تول " وفي خلال ذلك فانظر وإنما أراد أن يكل الأمر إلى علم ما في الكتاب دون أن تكون للرسول ملازمة ولا إلحاح"[١].

وفي مثال آخر؛ قال في أثناء عرضه لأقوال المفسرين في قوله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ ۗ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾.[٢] وبعد ذكره لقول من قال بالتقديم والتأخير في الآية يقول: "وقالت طائفة.: في الكلام تقديم وتأخير، والتقدير حتى يقول الذين آمنوا متى نصر الله فيقول الرسول ﴿أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾، فقدم الرسول في الرتبة لمكانته ثم قدم قولُ المؤمنين لأنه المتقدم في الزمان. قال القاضي أبو محمد وهذا تحكم، وحمل الكلام على وجهه غير متعذر، ويحتمل أن يكون ألا إن نصر الله قريب إخباراً من الله تعالى مؤتنفاً بعد تمام ذكر القول. "[٣] وهو ما نقله عنه أبو حيان وأكده بقوله: "وقوله حسن، إذ التقديم والتأخير مما يختصان بالضرورة"[٤] .

ثالثا: ضابط حمل كلام الله على المعهود من كلام العرب:

كان هذا الضابط حاضرا في ترجيحات ابن عطية، حيث كان حريصا على أن يُفسَّر القرآن ويُفهم على أفضل الأوجه وأفصحها، مع تجنب حمله على معانٍ ضعيفة أو ألفاظ ركيكة. بل يجب أن يُحمل على ما هو معهود ومتداول بين العرب من وجوه اللغة المطردة، دون الشاذة أو النادرة. فلما كان القرآن هو أفصح الكلام، وقد نزل بأفصح وأشهر لغات العرب، فلا يجوز العدول عن هذه الأسس اللغوية في تفسيره، وإعطاء المعنى وجهًا صحيحًا ومستقيمًا. فكانت أحكام هذا الضابط واضحة في ترجيحات ابن عطية التي ينتقد فيها خروج المعنى عن الدلالة الحقيقية للفظ.

أ. يقول مثلا في تفسير قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾[٥] .

---

[١] ابن عطية، المحرر الوجيز، ٤: ٢٥٧.

[٢] سورة البقرة، الآية: ٢١٢.

[٣] ابن عطية، المحرر الوجيز، ٢: ٢٦٦.

[٤] أبو حيان، البحر المحيط، ٢: ٣٧٤.

[٥] سورة الأنعام، الآية: ١.

قال ابن عطية: "وقال السدي، وقتادة، وجمهور المفسرين: الظلمات: الليل، والنور: النهار، وقالت فرقة: الظلمات: الكفر، والنور: الإيمان.

قال القاضي أبو محمد رحمه الله: وهذا غير جيد؛ لأنه إخراج لفظ بين في اللغة، عن ظاهره الحقيقي إلى باطن، لغير ضرورة. وهذا هو طريق اللغز الذي برئ القرآن منه"[١]. فجعل هذا القول غير معتد به، لخروجه عن معنى لغة العرب في دلالة اللفظ، ونحوه نحو الرمز.

ب. أشار في قوله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾[٢] إلى أن القرآن لا ينبغي أن يحمل على المصطلحات الحادثة غير المعهودة من كلام العرب، فقال: "والوكيل القائم بالأمور، المصلح لما يخاف من فسادها. وليس ما غلب عليه الاستعمال في الوكيل في عصرنا بأصل في كلام العرب، وهي لفظة رفيعة وضعها الاستعمال العامي كالعريف والنقيب وغيره" [٣].

ت. مثال آخر: قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾[٤]، قال: "والجوارح: الكواسب، على ما تقدم. وحكى ابن المنذر عن قوم أنهم قالوا: الجوارح، مأخوذ من الجراح؛ أي: الحيوان الذي له ناب، أو ظفر، أو مخلب به صيده. قال القاضي أبو محمد رحمه الله تعالى: وهذا قول ضعيف، وأهل اللغة على خلافه"[٥].

ث. وفي قوله تعالى: ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ۖ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾[٦] قال ابن عطية: "وقرأ جمهور الناس: «صوركم» بضم الصاد.

وقرأ أبو رزين «صوركم» بكسر الصاد.

وهذا تعديد النعمة في حسن الخلقة؛ لأن أعضاء ابن آدم متصرفة في جميع ما تتصرف به أعضاء الحيوان وبزيادات كثيرة فضل بها، ثم هو مفضل بحسن الوجه، وجمال الجوارح. وحجة هذا، قوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾.[٧] وقال بعض العلماء: النعمة المعددة هنا إنما هي صورة الإنسان من حيث هو إنسان مدرك عاقل، فهذا هو الذي حسن له حتى لحق ذلك كمالات كثيرة.

قال القاضي أبو محمد رحمه الله: والقول الأول أجرى على لغة العرب؛ لأنها لا تعرف الصورة إلا الشكل"[٨].

---

[١] ابن عطية، المحرر الوجيز، ١: ١٧٥.

[٢] سورة النساء، الآية: ٨٠.

[٣] ابن عطية، المحرر الوجيز، ٢: ٨٣.

[٤] سورة المائدة، الآية: ٥.

[٥] ابن عطية، المحرر الوجيز، ٢: ١٥٧.

[٦] سورة التغابن، الآية: ٣.

[٧] سورة التين، الآية: ٤.

[٨] ابن عطية، المحرر الوجيز، ٥: ٣١٨.

رابعا: ضابط حمل كتاب الله على الأوجه الإعرابية القوية والمشهورة:

يقتضي هذا الضابط تفسير آيات القرآن الكريم وفق الأوجه الإعرابية التي تتناسب مع سياق الآية ومعناها، وتنسجم مع الأدلة الشرعية، دون اللجوء إلى الأوجه التي قد تكون بعيدة عن هذا السياق، حتى وإن كانت صحيحة من الناحية اللغوية. فليس كل ما يصح إعرابيًا يمكن أن يُطبَّق على آيات القرآن، إذ إن للقرآن عرفًا خاصًا يجب الالتزام به. وبناءً على ذلك، لا يمكن تفسير آيات القرآن وفق كل احتمال نحوي، لأن الإعراب يُستخدم لتوضيح المعنى، والمعنى هو الغاية الأساسية في النص القرآني، بينما يبقى الإعراب وسيلة لفهم هذا المعنى.

وقد استعمل ابن عطية مضمون هذا الضابط في ترجيحاته في مواضع كثيرة من تفسيره، فكان أحيانًا يُضعِّف بعض الأوجه الإعرابية بنحو قوله: وفي هذا ذهاب برونق المعنى[١] أو بقوله :وذلك ضعيف من جهة المعنى[٢]، وهذا قول ضعيف من جهة المعنى[٣]، وهذا قول ضعيف لا يتقوى من جهة[٤]، وهذا عندي أمكن الأقوال من جهة المعنى[٥]، وأما من جهة اللفظ فجيد[٦] أو بنحو قوله :وهذا أيضا ضعيف ومعناه مباين لمعنى الآية[٧] ، وهذا مردود لا يعرف في اللغة[٨]، وهذا هو الأصوب[٩]، أو هذا متكلف[١٠].

ومن أمثلة ذلك.: ترجيح ابن عطية لبعض الأقوال في تفسير قوله تعالى:﴿ أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[١١].

قال ابن عطية: "قال سيبويه.: الواو واو العطف دخلت عليها ألف الاستفهام، وقال الأخفش.: هي زائدة، وقال الكسائي، هي "أو" فتحت تسهيلا، وقرأ قوم "أو" ساكنة الواو، فتجيء بمعنى.: بل، وكما يقول القائل.: لأضربنك،

---

[١] ابن عطية، المحرر الوجيز، ١: ٣٥٧.

[٢] ابن عطية، المحرر الوجيز، ١: ٤٨٧.

[٣] ابن عطية، المحرر الوجيز، ٣: ١٥٤.

[٤] ابن عطية، المحرر الوجيز، ٤: ٥١٤.

[٥] ابن عطية، المحرر الوجيز، ٢: ٥٠٥.

[٦] ابن عطية، المحرر الوجيز، ٣: ١٥٤.

[٧] ابن عطية، المحرر الوجيز، ٤: ٨٢.

[٨] ابن عطية، المحرر الوجيز، ١: ٣٧٤.

[٩] ابن عطية، المحرر الوجيز، ١: ٤٤٤.

[١٠] ابن عطية، المحرر الوجيز، ١: ١٨٥.

[١١] سورة البقرة، الآية: ١٠٠ .

فيقول المجيب.: أو يكفي الله، ثم أضاف: قال القاضي أبو محمد عبد الحق رضي الله عنه.: وهذا كله متكلف و"أو" في هذا المثل متمكنة في التقسيم، والصحيح قول سيبويه "[١].

ويقول في تفسيره لقوله تعالى: ﴿خُلِقَ الْإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾[٢].

"قوله خلق الإنسان من عجل إنما أراد أن آدم عليه السلام خلقه الله تعالى في آخر ساعة من يوم الجمعة فتعجل به قبل مغيب الشمس، وروى بعضهم أن آدم عليه السلام قال يا رب أكمل خلقي فإن الشمس على الغروب أو غربت ع وهذا قول ضعيف ومعناه لا يناسب معنى الآية، وقالت فرقة العجل الطين والمعنى خلق آدم من طين. وأنشد النقاش :والنخل ينبت بين الماء والعجل. وهذا أيضا ضعيف ومعناه مباين لمعنى الآية، وقالت فرقة معنى قوله خلق الإنسان من عجل أي بقوله كن فهو حال عجلة وهذا أيضا ضعيف وفيه تخصيص ابن آدم بشيء كل مخلوق يشاركه فيه، وليس في هذه الأقوال ما يصح معناه ويلتئم مع الآية إلا القول الأول، وقرأت فرقة "خلق" على بناء الفعل للمفعول، وقرأت فرقة "خلق الإنسان" على معنى خلق الله الإنسان، فمعنى الآية بجملتها خلق الإنسان من عجل على معنى التعجب من تعجل هؤلاء المقصودين بالرد". [٣]

كانت هذه النماذج من الضوابط الترجيحية المستنبطة من تفسير ابن عطية محلاً للتدبر، وأداة فعّالة في تمييز الأقوال، ومناسبة لملاحظة طبيعة حضورها في تفسيره اللغوي، والوقوف على جوانبها النقدية واستيعاب دقة عباراتها. وقد شكلت إطارا مميزا في تفسير ابن عطية، حيث شكلت رافدًا متميزًا في مناقشاته للأقوال المرجوحة، مما يعكس عمق فهمه وتفوقه في توظيف اللغة لخدمة التفسير القرآني.

الخاتمة:

سعت هذه الدراسة إلى عرض نماذج من ترجيحات ابن عطية في تفسيره "المحرر الوجيز"، حيث أبرزت ضوابط الترجيح التي اعتمد عليها، مبرزة جوانب من منهجه الذي يقوم على عرض الآية القرآنية ثم استعراض المحتملات اللغوية المتعددة، قبل أن يمحصها بعناية ويختار ما يراه الأنسب وفق الاختلافات أو المحتملات المطروحة. لقد أظهر ابن عطية اجتهادًا كبيرًا في توضيح الوجوه الإعرابية المختلفة في المواضع التي تتطلب ذلك، وحرص على بيان الراجح منها. ولم يقتصر عمله على الترجيح فحسب، بل شمل ذكر جميع الأقوال المتاحة، حتى تلك التي يعتبرها ضعيفة أو مردودة، مع تعقيب مستفيض عليها، مما أضفى على تفسيره أثرا لغويا نقديا رصينا.

وقد استنتج البحث نتائج منها:

أ. إن منهج ابن عطية في تفسيره كان موازنا بين اللغة والتفسير، حيث جعل اللغة وسيلة لفهم النصوص القرآنية وتفسيرها.

---

[١] ابن عطية، المحرر الوجيز، ١: ١٨٥.

[٢] سورة الأنبياء، الآية: ٣٧.

[٣] ابن عطية، المحرر الوجيز، ٤: ٨٢–٨٣.

ب. أظهرت ترجيحات ابن عطية اهتمامه بتأصيل الألفاظ العربية والنحوية بشكل دقيق، واتخذ من هذه التأصيلات أساسًا لترجيح معنى على آخر، مما أكسب تفسيره شمولية وتكاملاً بين اللغة، التفسير، والفقه، والتأويل.

ت. لم يكتف ابن عطية بنقل الأقوال بل كان ينقدها ويحللها، معتمدًا على اللغة والمنطق في تحديد صحة الأقوال، مما يبرز فهمه العميق بتوظيف اللغة في خدمة تفسير القرآن.

ث. لم يكن ابن عطية مقلداً في ترجيحاته أو متعصباً لرأي أو مذهب معين، بل كان معتمدا على الاجتهاد والنظر، مرتكزاً على الدليل والحجة في ترجيحاته.

ج. يمكن للباحثين المعاصرين الاستفادة من منهج ابن عطية في تفسيره "المحرر الوجيز"، خاصة في كيفية التعامل مع اللغة والنحو في ترجيح المعاني وتفسير النصوص، مما يعزز فهم النصوص القرآنية ويسهم في تطوير علم التفسير.

ومن توصيات البحث:

أ. يوصي البحث بالاهتمام بالتفاسير اللغوية للقرآن الكريم، وتعزيز المعرفة بالتفاسير اللغوية لكونها أداة مهمة لدعم الملكة الاستنباطية لدى المختصين في العلوم الشرعية.

ب. يشجع البحث على الاهتمام بالدراسات اللغوية في إطارها التكاملي مع علوم التفسير وتعميق المعرفة بالنحو واللغة لتمكين الفهم بمدارك التفسير، والوصول إلى مقاصد التحصيل في علوم القرآن الكريم بشكل أدق.

ت. ضرورة إعداد دراسات مقارنة بين منهج ابن عطية ومناهج المفسرين الآخرين في الترجيح اللغوي، للكشف عن الفوارق المنهجية والفكرية وإبراز ما يتميز به منهجه.

ث. العمل على تحقيق المخطوطات التي تعكس التفسير اللغوي النقدي، وإخراجها إخراجًا علميًا يوثق الضوابط الترجيحية وييسر الإفادة منها.

قائمة المصادر والمراجع:

- ابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر، معجم أصحاب القاضي أبي علي الصدفي، مصر: مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٠م.
- ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، القاهرة: مكتبة الخانجي، ط.٢، ١٩٥٥م.
- ابن الجزي، محمد بن أحمد الأنصاري الكلبي الغرناطي، التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، بيروت: دار البشائر، ط.١، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١) .
- ابن جبير، أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي، رحلة ابن جبير، بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر، ط.١، (د.ت).
- ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، تحقيق: محمد عبد المعطي قلعجي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط.١، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.
- ابن خاقان، أبو نصر الفتح، قلائد العقيان، تقديم: محمد العناني، تونس: المكتبة العتيقة، (د.ت).
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، مقدمة ابن خلدون، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٦م.

- ابن العماد العكري الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دمشق/ بيروت: دار ابن كثير، ط.١، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.
- ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، بيروت: دار الكتب العلمية، ط.١، ١٤٢٢هـ.
- ابن الغزي، أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن، ديوان الإسلام، تحقيق: سيد كسروي حسن، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م.
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دمشق: دار الفكر، ط.٢، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.
- ابن فرحون، إبراهيم بن علي بن محمد، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق وتعليق: محمد الأحمدي أبو النور، القاهرة: دار التراث للطبع والنشر، (د.ت).
- الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد الهروي، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م.
- الأصفهاني، شمس الدين أبو الثناء محمود بن عبد الرحمن، بيان المختصر (شرح مختصر ابن الحاجب)، تحقيق: محمد مظهر بقا، السعودية: دار المدني، ط.١، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.
- البابابي، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، اسطنبول: وكالة المعارف الجليلة، ١٩٥١م، أعادت طبعه دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الزبيدي، أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد، معجم المعاني الفقهية، تحقيق: محمد المصري، مكة المكرمة: مكتبة نزار مصطفى الباز، ط.١، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.
- السمين الحلبي، أبو العباس شهاب الدين، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دمشق: دار القلم، (دط)، (د.ت).
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، (دط)، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، صيدا – لبنان: المكتبة العصرية، (دط)، (د.ت).
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، معترك الأقران في إعجاز القرآن، بيروت: دار الكتب العلمية، ط.١، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
- الضبي، أبو جعفر أحمد بن يحيى، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، القاهرة: دار الكتاب العربي، ١٩٦٧م.
- الفراء، يحيى بن علي، ضبط ترجيحات النص القرآني دراسة في ضوء قواعد التفسير، بيروت: دار البشائر الإسلامية، ط.١، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.
- الفارسي، أبو القاسم زيد بن علي، شرح كتاب الحماسة (مطبوع ضمن: شروح حماسة أبي تمام دراسة موازنة في مناهجها وتطبيقها)، تحقيق: محمد عثمان علي، بيروت: دار الأوزاعي، الطبعة الأولى، (د.ت).
- القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: عبد الله التركي، القاهرة: مؤسسة الرسالة، ط.١، ٢٠٠٦م.)

- الكتاني، عبد الحي، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٢م.)
- كحالة، عمر بن رضا بن محمد، معجم المؤلفين، بيروت: مكتبة المثنى/ دار إحياء التراث العربي، (دط)، (د.ت).
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، تحقيق: محمد أيمن الشبراوي، القاهرة: دار الحديث، ٢٠٠٦م.
- المقرى، أحمد بن محمد، نفح الطيب، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، ١٩٦٨م.
- بطال الركبي، أبو عبد الله محمد أحمد بن سليمان بن بطال، النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب، تحقيق: مصطفى عبد الحفيظ سالم، مكة المكرمة: المكتبة التجارية، (دط)، ١٩٨٨م.
- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، بغداد: مكتبة المثنى، (دط)، ١٩٤١م.
- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، إسطنبول: مكتبة إرسيكا، (دط)، ٢٠١٠م.
- الحربي، حسين بن علي بن حسين، قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية، السعودية: دار القاسم، ط.٢، ٢٠٠٨م.
- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت: دار العلم للملايين، ط.٤، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
- الإسنوي، جمال الدين، أبو محمد عبد الرحيم بن الحسن بن علي الشافعي، نهاية السول شرح منهاج الوصول، بيروت: دار الكتب العلمية، ط.١، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي، مقاصد الشريعة الإسلامية، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، (دط)، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.
- ابن عاشور، محمد الفاضل، التفسير ورجاله، تونس: دار الكتب الشرقية، ١٩٧٢.